معنى الثّبات والتّماثل والتّجانس، أما الكثرة فتحيل على النّقيض من ذلك إلى معنى التّركيب والتنوّع والانفتاح والدّيناميكيّة.

إنّ مقاربة أولى لحقيقة الأنا تبرزها كوسط متجانس وشفّاف أساسه الوعي أو الفكر، فالأنا هي جوهر الإنسان وميزته الأنطولوجيّة ويبدو أنّ القدرة على الوعي بالذات وبالعالم وبالآخر هي أهمّ ما يميّز الكائن البشري ، إذ أنّه يشبه كلّ كائن في جسمانيته ويشبه الحيوان في غريزيته وتركيبته العضويّة (الفيزيولوجيّة والبيولوجيّة) مادامت الأعضاء والوظائف البيولوجيّة متماثلة كما أنّه يشبهه في الوجود المادّي المتميّز في المكان والزّمان غير أنّه يختلف عنه في عقلانيته وقدرته على التّفكير والتعقّل، فالإنسان لا يوجد فقط كوجود مادّي حسّي وإنّما أيضا كذات مفكّرة وعاقلة تفهم وتحلّل وتساءل. إنّ الإنسان يوجد في العالم وفي ذهنه أكثر من تمثّل وصورة لهذا العالم وهو بمقياس الجسد ضعف وعدم وهشاشة لكنّه بمقياس العقل " قوّة ووجود وثقل وجودي" فالإنسان جزء من العالم بجسده، لكنّه يمسك بكلية العالم في فكره" وهو فيزيولوجيا عدم ولا شيء بميزان الكون، لكنّه يكتسب مركزيته وقيمته بفعل التّفكير فهو " قصبة " أو "أسل" لكنّه قصبة مفكّرة وفي التّفكير كلّ قيمته وكرامته.

إنّ خطاب الوحدة يجذّر الهويّة الإنسانية في العقل ويقصي كل ما ليس عقلا. وهكذا يعامل الجسد كغيريّة وككيان دخيل يفسد وجودنا ويعوق معرفتنا وسعينا إلى الخير والفضيلة، وهو ليس إلا سجنا يحدّ من حريتنا ويعوق وثبة الفكر الحرّة نحو المعرفة والحقيقة، إنّه يذكّرنا بماديتنا وغرائزيتنا ويشدّنا إلى العالم المادّي المحسوس موطن الأوهام والظّنون وبؤرة الرّذائل والشّرور. وهكذا لا يستقيم للأنا وجود أو معرفة دون إلغاء الجسد واقصاءه ومعاملته كثوب أو كقبر أو كسجن نعلي أسواره بمبالغتنا بالاهتمام به وباللهث وراء إشباع مطالبه، فالإنسان يجب أن يجدّد ذاته كنفس وأن يهتمّ بالمطالب المعرفيّة والأخلاقيّة التي تنشدها هذه النّفس وأن يعرض عن المطالب الشهوانيّة وعليه أن يكفّ عن معاشرة الجسد وأن يتحرّر من أغلاله وقيوده إذا ما أراد أن يكون إنسانا جديرا بصفة الإنسان، كما أنّ فعل الشك ينتهي إلى إثبات مركزيّة الأنا المفكّرة كحقيقة ويقين أولي لا يطاله الشك ويصمد أمام كلّ البراهين والأدلّة الرّيبيّة، فالأنا التي تشك في صحّة جميع المعارف

téléchargé sur classi.tn

الموضوع: هل على الأنا أن ينعتق من الوحدة حتى يعثر على ذاته؟

إنّ التّفكير في الإنسان لا يكتمل ولا يستوفي أغراضه دون تفكير في البعد الأنطولوجي الوجودي كبعد أساسي وكمحدّد جوهري للكينونة الإنسانية ، غير أنّ هذا البعد ينفتح على الكثير من المسائل والقضايا الفرعيّة التي من أهمّها علاقة الوجود الإنساني بالآخر وعلاقة الكينونة بمفهومي الوحدة والكثرة، حيث تتضارب المواقف بين قائل بأنّها كينونة بسيطة متجانسة خالية من كلّ تركيب وكثرة وبين قائل بأنّها فضاء الكثرة بامتياز.

فما الذي نعنيه تحديدا بالأنا؟ وماهي أسسها ومقوّماتها؟ وهل تتحدّد هذه الأنا كوحدة أنطولوجيّة تلغي كلّ كثرة وتنوّع أم كفضاء أنطولوجي يخترقه الكثرة ؟ وإذا سلّمنا بتكثّر الأنا فما هي أشكال ومستويات هذه الكثرة؟ وهل أنّ في الإقرار بكثرة الإنية (الهويّة) نفيا لوحدتها أم إعادة تأسيس لمفهوم هذه الوحدة؟ وما الذي قد يستتبع الاعتراف بهذه الكثرة ؟ ألا يمكن لهذه الكثرة أن تكون تهديدا لهذه الأنا ولوحدتها؟

ما نراهن عليه في سياق تناولنا لهذا المشكل هو تعميق فهمنا لحقيقة ذواتنا ولأسس ومرتكزات وجودنا وكينونتنا كما نراهن على تجاوز أشكال الفهم السطحيّ لحقيقة الأنا وتجذيرها في فضاءات التنوّع والاختلاف والتأسيس لقيمة مفهومي الانفتاح والاعتراف. إنّ ما هو محل تفكير في موضوعنا هو حقيقة الأنا وماهيتها وجوهرها وما يؤسّس كيانها ويثبت وجودها ونعني بالأنا الذات الإنسانية ككيان أنطولوجي تنسب إليه الأفعال والأقوال وكحقيقة مركزية فكّر فيها الخطاب الفلسفي قديمه وحديثه. ويبدو أنّنا مطالبون بالتّفكير في هذه الأنا في علاقة بمفهوم صريح في موضوعنا وهو مفهوم الوحدة وآخر ضمني وهو الكثرة فأيّ دلالة تحملها الوحدة أوّلا؟ وما الذي نعنيه بالكثرة ثانيا؟ وعلى أيّ نحو نحو يفهم الانعتاق؟

إنّ الوحدة تحيل دلاليا إلى معنى الكيان البسيط الخالي من التركيب والمفرغ من التنوّع والتعدّد وتحيل أيضا إلى معنى الثابت والمتجوهر والقائم بذاته والمنغلق على غيره كما نستشفّ من الوحدة

téléchargé sur classi.tn

(تقليدية / حسية /عقلية) وفي وجود جميع الأشياء (الجسد / العالم / الغير ...) لا يمكنها بأيّ حال أن تشك في كونها تشك وتفكر ولا يمكن لهذه الأنا التي تفكر أن لا تكون موجودة مادامت تفكر، إذ أنّ اللاوجود (العدم) لا يفكر وهكذا يتمّ إثبات وجود الأنا بفضل إثبات ممارستها لفعل التفكير وستظلّ هذه الأنا موجودة ما ظلت تفكر حتى وإن كان العالم والجسد والإله والغير مشكوكا في وجودهم وحتى وان كان ما تفكر فيه خاطئا أو مشكوكا في صحته وفي المقابل ينتفي وجود هذه الأنا إن هي توقفت عن التفكير حتى وإن ثبت بالدليل القاطع وجود الجسد والعالم.

إنّ الأنا وحدة أنطولوجية بسيطة كلّ قوامها التفكير ولا شيء غير التفكير، إنها مجال لا يتجلى فيه غير الوعي وهكذا تنتفي الرغبة التي لا تنسب للنفس وإنما للجسد وتعامل الشهوة كعنوان منزلة حيوانيّة، بحيث أنها لا تعدو أن تكون عبئا وحرجا وجوديا وبحيث أن تلبية مطالبها يوقعنا في الإثم والخطيئة.

إنّ مثل هذا الخطاب ينكر تعدّد مكوّنات الذات ويختزلها في بعد وحيد يحتكر الكينونة ويحتويها وهو يؤسّس لحالة من التّعالي والاستقلالية والاكتفاء بالذات حيث لا يكون العالم والانتماء إليه محدّدا من محدّدات هويّتها، ما دام هذا العالم هو عالم الكون والفساد (عالم التغيير والصّيرورة) وعالما ماديا لا يرتقي إلى مستوى العالم المجرّد والمعقول أي عالم المثل والحقائق السّامية.

إنّ هذه الأنا تقطع في إثبات وجودها كلّ علاقة مع غيرها، فهي لا تثبت هذا الوجود بالخروج من عالم الذات إلى العالم الموضوعي الطّبيعي والاجتماعي بحثا عن حقيقتها وإنما بالعودة الحدسيّة على الذّات، فما تكتشفه الذّات في مسار الشك الدّيكارتي ليس إلا حقيقة ذاتها، فالمُكتشف هو المكتشف، كما ينكر خطاب الوحدة قيمة الغير، ما دمت أوجد بذاتي وأعي ذاتي بذاتي في شكل أنا منغلقة أو أنا وحدويّة فمسار الشك ينتهي إلى إثبات وجود الأنا دون وجود الغير أو قل قبل إثباته وبشكل أيسر، حيث لا يحتاج الأنا إلى وساطة ولا تحتاج إلى اعتراف الغير بوجودها فالغير هو فضاء أنطولوجي مستقلّ قائم بذاته ان لم ينقص من كينونة الأنا فهو لا يضيف إليها.

إنّ هذا الخطاب يكرّس العقلانية مادام الإنسان عقلا صرفا وهو يكرّس الذاتية بما هي عالم وفضاء تحتكره الذات ولا يطأه الآخرون وهي تلغي واقعة التنوع ما دام الإنسان وحدة بسيطة متجانسة

téléchargé sur classi.tn

ومادامت الكثرة خطرا وتهديدا لهذه الوحدة وهي تكرّس التّجانس والتّماثل مادام الاختلاف شبحا يهدّد الانسجام والتّناغم.

إنّ خطاب الوحدة يؤسّس لأنا واعية تدرك أفكارها وتتحكّم في فعالياتها النّفسيّة وينكر وجود اللاوعي أو المتخفي أو الباطن ، فكلّ ما في النّفس يطاله الإدراك وهكذا لا مجال للحديث عن لاوعي نفسي فالإنسان نفس والنّفس وعي وحتى وإن حدث مثل هذا الإعتراف فلن يكون إلا اعترافا بلا وعي جسدي أي بفعاليات ومسارات جسديّة لا نعيها ولا نتحكّم فيها، ومثل هذا الخطاب يتعالى على الواقع الاقتصادي والاجتماعي وعلى معنى الزّمنيّة والتّاريخيّة فالإنسان ليس حصيلة واقعه ومجتمعه وهو ليس حدثا أو كينونة تاريخيّة وإنّما هو فوق الزّمان والمكان وبمنأى عن التبدّل والتحوّل، فهو يولد إنسانا ويبقى إنسانا وهو يولد كائنا عاقلا ويبقى كذلك ولن يكون للاعتراف بالتاريخيّة معنى أو قيمة ما دامت الأنا تتحدّد ككينونة أنطولوجيّة مكتفية بذاتها منغلقة على عالمها الخاصّ.

إنّ هذا التّأسيس لمفهوم الوحدة هو في جوهره تأسيس لفهم عقلاني للإنسان حيث ينسب كلّ شيء إلى العقل وحيث لا نعرف إلا به ولا نوجد إلا بفضله ولا نكون بمستوى الكائن الأخلاقي والاجتماعي والسّياسي إلا لما يوفّره العقل من إمكانية للتّشريع الأخلاقي والتّنظيم الاجتماعيّ والبناء السّياسيّ فلولا العقل ما كانت لتوجد قيم أو مجتمعات أو دول ، إنّ الإنسان صنيعة العقل.

إنّ خطاب الوحدة وإن كان لا يخلو من وجاهة ومشروعيّة وإن كانت لا تعوزه الحجج في الدفاع عن عقلانية الإنسان وتعاليه ومركزيته، إلا أنّه كأيّ موقف فلسفي يقبل المراجعة و التّنسيب إذ أنّ وعي الإنسان بذاته وقدرة الأنا على العثور على أناها لا يتحقّق ضرورة بقطع صلات هذه الأنا مع العالم الخارجيّ وبتوهّم أنّ الكينونة وحدة صمّاء غير قابلة للقسمة والتّفكيك والتّجزئة، ففضاء الكينونة هو فضاء الانفتاح لا الانغلاق وهو مجال للتكثّر والتركيب لا مجال للبساطة وأحادية التّكوين وهو فضاء صراع وحرب لا فضاء سلم وتناغم وتتجلّى كثرة الأنا أوّلا في اشتمالها على مكوّن آخر غير النّفس أو العقل وهو الجسد، هذا الجوهر الأنطولوجي والثابت الوجوديّ الذي لا يمكن تجاوزه أو انكاره والذي كلّ شيء يردّ إليه فنحن نوجد به، إذ أنّ الإعلان

téléchargé sur classi.tn

عن وجودنا يكون تحت لافتة الجسد الذي يراه الآخرون ويدركون وجودنا برؤيته ، كما به نفعل في الأشياء وننفعل بها إذ أنّ العلاقة مع الطّبيعة هي في جوهرها علاقة يتوسّطها الجسد ولا قدرة للأنا المجرّد على ممارسة أيّ تأثير في الأشياء والأشخاص لو لم يكن الجسد جزء من هذه الأنا، كما أنّ البعد التّواصلي كبعد مؤسّس للكينونة لا يتأسّس إلا بفعل وسائل حسية جسديّة فنحن قد نتواصل بإشارات الجسد وإيماءاته ورقصاته وقد نتواصل بواسطة اللغة أي عبر أدوات صوتيّة وحتى التّعبير اللّغوي الصّوتي يمرّ ببوابة الجسد، كما أنّ أحكامنا على الآخرين وعلى ذواتنا قد تكون أحيانا على الصّورة الجسديّة ونحن اليوم في عصر أصبح فيه المظهر أكثر أهمية من الباطن والسّطح أكثر قيمة من العمق، لذلك يكون الألم النّفسيّ أكثر قابلية للتجاوز من الألم الجسدي وقد يقود تشويه للوجه إلى الانتحار مادام الوجود يتماهى مع الجسد ومادامت ملامح كينونتنا هي ملامح وجوهنا وأجسادنا.

إنّ الاعتراف بالجسد هو في أساسه اعتراف بالرّغبة كجوهر للإنسان وكمحرّك له، فبعد أن كانت الرّغبة مطاردة، مسكوتا عنها، أصبحت في عصر الحداثة جوهر الإنسان وأساس التّفكير فيه وقد قيل في ذلك "الرّغبة عين ماهية الإنسان" وقد استبدل الكوجيتو الدّيكارتي بالكوناتيس السّبينوزي حيث يتحدّد الإنسان كمجموعة رغبات وجهود لإشباع تلك الرّغبة وحيث تحلّ فكرة الوحدة بين النّفس والجسد بديلا عن الثّنائيّة.

إنّ الجسد ليس ضيفا ثقيلا ولا عابر سبيل ولا هو بالدّخيل الغريب وإنّما هوالقارّ والثّابت وهو الأصيل وعبره يكون الإحساس بالهويّة وفي حرارته تكمن حقيقة الحياة والوجود وبانتفاء هذه الحرارة ينتفي وجودنا ف " الجسد احساس بالهويّة " كما ذكر ذلك ايمانويل ليفناس وفي البيّنات السّاذجة التي تحملها التحاليل الطبيّة والصّور توجد حقيقة وجودنا، كما أنّ الجسد هو ما به نعرف، إذ ليس الإدراك فعلا تأمليا لذات عاقلة لها قدرة سحرية على معرفة حقيقة الأشياء دون ملامستها والاقتراب منها وإنّما هو فعل حواس الجسد التي تلتقط صفات الأشياء وخصائصها وتنقلها إلى العقل الذي يحوّلها إلى أفكار مجرّدة وقد قيل في ذلك " من فقد حسّا، فقد علما" وقيل: " التّجربة بداية المعرفة ومنتهاها "، كما قيل : " الادراك هو فعل الشيء في الجسد وفعل الجسد في النّفس."

téléchargé sur classi.tn

إنّ الاعتراف بالجسد هو أيضا اعتراف به كمرجعيّة أخلاقيّة وكمشرّع للقيم، إذ أنّ الخير هو ما يناسب الجسد وما يخدم تطلّعه إلى الحياة والقوّة، أمّا الشرّ فما فيه تأسيس للضّعف وتبشير بالموت وهكذا فإن شعار الأخلاق ومرجعها يجب أن يكون إرادة الجسد أي إرادة الحياة وإرادة القوّة. إنّ الكثرة تتجلّى في مستوى آخر في اللاوعي، فالأنا ليس وعيا فقط وإنما هو أيضا لاوعي وما قبل وعي على أن نفهم من اللاوعي ذلك الفضاء النّفسيّ الذي تؤثثه عناصر نفسيّة تمّ كبتها من مجال الوعي لتعارضها مع المألوف الأخلاقي ولما تحدثه من اختلال وارتباك في المنظومة النّفسيّة ويتجلّى هذا اللاوعي في تمظهرات مختلفة أبرزها الأحلام والهفوات والأعمال الفنية والأعراض المرضيّة. ويبدو أنّ اللاوعي أكثر تأثيرا في قراراتنا وسلوكاتنا من الوعي وقد قيل في ذلك: "لم يعد الأنا سيّدا حتى في بيته " وقيل :" ليس الوعي ماهية الحياة النّفسيّة وإنّما هو صفة من صفاتها وهو صفة ثانويّة وغير ثابتة، غيابها أكثر بكثير من حضورها "، كما تتجلى الكثرة في سياق المقاربة التحليلية الفرويدية في النظريّة الثانية التي قسّمت الجهاز النفسي إلى ثلاث مناطق أوّلها الهو الغريزي وثانيها الأنا العقلاني وثالثها الأنا الأعلى الأخلاقي وضمن هذه النظريّة لا تبدو الحياة النفسيّة بسيطة بل مركّبة ولا تبدو حياة منسجمة بل أساسها الصّراع الذي يتجلى في صراع الهو مع الأنا ومع الأنا الأعلى. وهو صراع لغرض الإرادة وإثبات الذّات وحسب قدرة الفرد على تلطيف هذا الصّراع يكون وضعه النّفسي (سليما متوازنا نفسيّا أو مريضا مختلّ التوازن)، كما تبرز هذه المقاربة الفضاء النفسي فضاء دائما للحركة والديناميكيّة وهي الحركة التي نلحظها في تغيّر حالات العنصر النفسي إذ أنّ رغبة أو فكرة أو انفعالا ما قد يفقد صبغته الشّعوريّة ليصير ما قبل شعوري أو لا شعوري، كما أنّ عنصرا ما قبل شعوري قد يعود إلى الشعور بجهد ذاتي أساسه التذكّر، في حين أنّ عنصرا لا شعوريّا لا يقبل العودة إلى الشعور إلا بتدخّل المحلّل النفسي وبنجاحه في إزالة الكبت وتمكين المريض من تذكّر ما نسيه من ذكريات وانفعالات منسيّة ومطرودة من الوعي إلى اللاوعي.

إنّ التكثّر ليس داخليّا فقط وإنّما يشمل عناصر خارجيّة عُوملت قديما كغيريّات رغم أنّها تشارك في بناء كينونة الأنا ومن هذه العناصر الغير أي " الأنا الذي ليس أنا" وهذا الغير هو شرط

téléchargé sur classi.tn

وجودي ووعيي بذاتي فأنا أوجد بيولوجيا في علاقة بالغير (الوالدين) وأنا أتحقّق ثقافيا بفضل جهود المجتمع الذي يهيكلني ويكسبني مقومات الثقافة المختلفة من لغة ودين وآداب وقيم وفنون فلولا الغير لظلّ الأنا في مستوى الوجود البيولوجي الطبيعي ولولا اعتراف الغير لظلّ الأنا فاقدا الثقة في وجوده وذاتيّته، فالاعتراف الغيري يحوّل الأنا من مستوى الشخص إلى مستوى الذّات ومثل هذا الاعتراف قد يتحقّق بطرق متعارضة فقد يكون اعترافا طوعيّا ومتبادلا يتحقّق عبر الصّداقة والحبّ والتعاطف والحوار(ميرلوبنتي- انقارموران) وقد يكون اعترافا بالاكراه والقسر والارغام (صراع انتزاع الاعتراف لدى هيقل).

إنّ التأكيد على قيمة وجود الغير هو تأكيد على الحاجة إلى استبدال مفهوم الذّاتيّة المغلقة بمفهوم البينية أو البينذاتيّة، حيث لا يوجد الأنا ككينونة منعزلة مكتفية بذاتها (أنا وحدية) وإنّما ككينونة تواصليّة تتجذّر في فضاء المعيّة والتواصل. وما يؤكّد قيمة وجود الغير هو أنّ كلّ أبعاد الأنا الأنطولوجيّة هي نتاج العيش مع الآخر ابتداء من البعد الأخلاقي حيث وجدت القيم لتنظيم العيش المشترك مرورا بالبعد الرّمزي حيث أنّ الغاية التواصليّة والتعبيريّة هي الغاية الأساسيّة للأنظمة الرّمزيّة كما أنّ البعد الجمالي أو الاهتمام الجمالي هو نتاج العيش المشترك فالاهتمام بجمالية الشكل أو الملبس أو المسكن إنّما هو اهتمام غايته الفوز باحترام الآخر وإنتاج الفنّان للآثار الفنيّة الجميلة إنّما يستهدف إثارة إنتباه الآخر ونيل إعجابه، كما أنّ الخجل هو في جوهره " اعتراف بأني أكون كما يراني الآخرون".

إلى جانب الغير يُعدّ العالم فضاء آخر للكثرة ينخرط فيه الأنا فهي لا توجد في عالمها الخاصّ المنفصل وإنّما هي توجد أيضا في العالم الخارجي مع الظّواهر ومع الأشياء والأشخاص ولا يمكن للوجود أن يتحقّق أو يكتمل دون اعتراف بالسّياق الفينومينولوجي المكاني الذي تنخرط فيه الأنا فالوجود هو أيضا وجود في المكان والزّمان أي الآن وهنا وهكذا علينا أن نتحرّر من أوهام الخطاب المثالي الميتافيزيقي الذي ينكر قيمة العالم المادّي المحسوس و يستبدله بالعالم المعقول وأن نكون فينومينولوجيين نفاخر بالعودة إلى الظّواهر ومثلما المكان بعد مؤسّس للوجود فكذلك الزّمان والتاريخ فالأنا لا تنحت كيانها في المطلق فوق المكان وما وراء الزّمان وإنّما في سياقات مكانيّة زمانيّة أي

téléchargé sur classi.tn

في بوتقة تاريخيّة أو وضعيّة تاريخيّة، فالوجود كما أكّده سارتر هو وجود ضمن وضعيّة فيزيائيّة واجتماعيّة وكلّ وضعيّة لها ملامحها، حيث تتحدّد الوضعيّة بجملة الشّروط والظّروف التي تتغيّر من فرد لآخر وهكذا فالوجود ليس واحدا ما دامت الوضعيات تتغيّر والشروط تتبدّل والأنا أيضا محكومة بواقعها الاقتصادي والاجتماعي حيث يكون وعيها انعكاسا لموقعها الطبقي وحيث لا يكون للإنسان جوهر أو مبادئ أو قيم ثابتة وإنّما جوهر تاريخي وقيم متبدّلة تبدّل أدوات الإنتاج وعلاقات الإنتاج.

يمكن تجاوز هذا الموضوع نقديّا من جهة أنّه يخيّرنا بين التمسّك بالوحدة والتجذّر فيها وبين الانعتاق منها والتخلّي عنها، فهو بذلك يسوّق الوحدة نقيضا للكثرة في حين أنّ الوحدة في سياق فلسفي معاصر هي امتلاء بالكثرة وأنّ الكثرة هي انخراط في الوحدة وذوبان فيها وهذا ما يدفعنا إلى تبنّي مفهوم الهويّة المركّبة الذي استعمله ادغار موران حيث وحدة الإنسان ليست وحدة بسيطة وحيث أنّ كلّ هويّة فرديّة أو ثقافيّة هي بالضّرورة متعدّدة المنابع والرّوافد كما أنّ إشكاليّة الوحدة والكثرة تتجلّى في كون كلّ ما يوحّد البشر يفرّقهم وكلّ ما يفرّقهم يوحّدهم وقد قال موران في ذلك :" نحن توائم باللغة مختلفون بالألسن متشابهون بالثقافة مختلفون بالثقافات " كما أنّ التجاوز النّقدي يمكن أن يطال خطاب الكثرة لأنّ تكثير الهويّة قد يؤدّي إلى تشتيتها وتشظيتها وتفتّتها ولأنّ الدّفاع عن الكثرة والاختلاف قد ينتهي بنا إلى ضرب الوحدة والتّماثل أي إلى ضرب معنى الكونيّة الذي يقتضي الالتقاء والتوحّد حول مجموعة من الغايات والقيم والمبادئ والمطالب، كما أنّ اعترافا بالجسد قد يحوّله إلى صنم جديد وقد يؤسّس لفهم ميكانيكي للإنسان يتراجع فيه العقلاني والإرادي لصالح الغرائزي وقد تؤدّي المبالغة في تقدير اللاوعي إلى انكار حريّة الإنسان وتحويله إلى دمية أو لعبة تتقاذفها الدّوافع الغريزيّة والعناصر اللاواعية بما يحرم الإنسان من حرّيته وقدرته على الاختيار بما يضرب مبدأ المسؤوليّة، وإنّ الاعتراف بالتاريخ رغم ما له من قيمة إلا أنّه قد يهدّد كلّ ثابت ويضرب كلّ هويّة لغويّة كانت أو دينيّة أو أخلاقيّة ما دام القول بالتاريخ قولا بالحركة الدّائمة والتغيير المستمرّ كما يوشك التعصّب للتاريخيّة إلى تحويل الإنسان مفعولا فيه تقوده الأقدار ويتحكّم فيه السياق الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

téléchargé sur classi.tn